رحلة الروح إلى السماء

لَقَدْ جَعَلَ اللهُ التَّصْدِيقَ بِاليومِ الآخِرِ ركنًا مِنْ أَرْكَانِ الإيمَانِ، أَجْمَعَتْ عَلَيهِ الأمةُ قاطِبةً، وَأجمعتْ عليهِ الشرائِعُ السماوِيَّةُ السابِقَةُ، ولا يُنكرُهُ إِلَّا مُلْحِدٌ.

وَمِنْ آثارِ الإيمانِ باليومِ الآخِرِ الخوفُ مِنْ عواقِبِهِ الوخِيمَةِ، والحذرُ مِنْ آثارِهِ الْمُخِيفَةِ، وَمِنْ فَزَعِهِ وَأَهوَالِهِ، قالَ تَعالَى: (وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)55الأنعام.

وتبدأُ أولُ مراحلِ اليومِ الآخِرِ بسكرَةِ الموتِ، وخروجِ الروحِ، الَّتِي تتفاوَتُ بِحَسْبِ تَفَاوتِ الأعمالِ، قالَ اللهُ تَعالَى: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)19ق، والسكرَةُ عندَ الموتِ؛ لَو سَلِمَ مِنهَا أحدٌ؛ لَسَلِمَ مِنهَا خيرُ البشرِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ حَيثُ قَالَ عندَ وفاتِهِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكَرَاتٍ» رواهُ البخاريُّ.

وبعدَ هذهِ السكرةِ تتفاوتُ شِدَّةُ خُروجِ الروحِ وسهولتِهَا على قَدْرِ الإيمانِ والكفرِ؛ فالمؤمنُ عندَ خروجِ روحِهِ تَحْضُرُهُ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، بِيضُ الْوُجُوهِ، بيضُ الثيابِ، فَتَقُولُ لَهُ: (أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ: " فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ) رواهُ أحمدُ وغيرُهُ بسندٍ صحيحٍ.

قَالَ تَعالَى: (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿62﴾ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿63﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿64﴾يونس

ذَكَرَ ابنُ جريرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- أنَّ مِنْ مَعَانِيهَا: بُشْرَى الملائِكَةِ إِيَّاهُ عندَ خروجِ نَفْسِهِ بِرَحْمَةِ اللهِ؛ مُستدلًا بقولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ

الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ ". قَالَ: " فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ " قَالَ: " فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا، عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى " أخرجَهُ أحمدُ وغيرُهُ بسندٍ صحيحٍ.

✉هَكَذَا تَخرجُ الروحُ المؤمنةُ التي عَمَرَتْ جَسَدَهَا بعملٍ صالِحٍ، عَمَرَتْهُ بالتوحيدِ، والتسبيحِ، والتكبيرِ، عَمَرَتْهُ بالصلاةِ والصيامِ والحجِّ والزكاةِ؛ فَتُطَمْئِنُهُ الملائِكَةُ عندَ مَوتِهِ أَلَّا يَخَافَ مِمَّا أَمَامَهُ، فأهلُ الإيمانِ يُبشَّرُونَ في ثلاثةِ مواضعَ: عندَ الموتِ، وفي القبرِ ، ويومَ البعثِ، فيقالُ لهم: (أَلَّا تَخَافُوا) مِمَّا تَقْدُمُونَ عليهِ مِنْ أمرِ الآخرةِ (وَلَا تَحْزَنُوا) عَلَى مَا أَخْلَفْتُمُوهُ مِنْ أمرِ الدُّنيَا مِنْ: ولدٍ، وأهلٍ، ومالٍ، (وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)؛ فيبشرونَهمْ بِذَهَابِ الشَّرِّ، وحصولِ الخيرِ.

📝لقدْ أَدَّتْ هذِهِ النَّفْسُ المطمئنةُ –بِرحْمَةِ أَرحمِ الراحِمِينَ–مَا مِنْ أجلِهِ خُلِقتْ، فيُقالُ لها عِنْدَ الاحتضارِ: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) (28)الفجر.

📝فانظُروا إلى هَذِهِ الروحِ المؤمنةِ كيفَ تخرجُ بيُسرٍ وسهولةٍ منَ الجسدِ الطاهِرِ؟! فَهِيَ عندمَا تُعَاينُ الملائِكَةَ تفْزَعُ وتخافُ، وَتَتَفَرَّقُ في الجسدِ، فَإِذَا تَمَكَّنُوا مِنهَا تَعَامَلُوا مَعَهَا بِرِفْقٍ، وَاسْتَلُّوهَا بِرفقٍ، وَلَا تَدَعُهَا الملائِكَةُ بيضُ الوُجوهِ، حِسَانُ الطَّلْعَةِ، مَعَ مَلَكِ الموتِ طَرْفَةَ عينٍ؛ فيبدَأُ التَّكريمُ

والتَّتويجُ، والاحْتِفَاءُ بِتِلكَ الروحِ المؤمنةِ الموحدةِ بالصعودِ بِهَا إلى السَّمَاءِ، وأثناءَ صعُودِهَا إِلَى السمَاواتِ يَتَسَاءَلُ الملائِكَةُ الكِرَامُ: مَنْ هَذِهِ الروحُ الطيبةُ التي تَحملونَهَا؟ فَيَأْتِي الْجَوَابُ بِأَنَّهَا رُوحُ فُلَانٍ ابنِ فلانٍ بِأَحسنِ اِسْمٍ يُحِبُّ سَمَاعَهُ عِنْدَ مُنَادَاتِهِ في حَيَاتِهِ، مُلَاطَفَةً لَهُ وَتَطْمِينًا. ثُمَّ تَصِلُ الرُّوحُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَطْلُبُ الملائِكَةُ الذينَ يَحْمِلُونَ هَذِهِ الرُّوحَ الزكيةَ الموحِّدةَ الطيبةَ، مِنْ خَزَنَتِهَا أَنْ يفتَحُوا لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ، فَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، (فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ)

ثُمَّ تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، وَقَدْ صَحِبَهَا فِي صُعُودِهَا خِيَارُ مَنْ فِي السَّمَاءِ الأُولَى مِنْ أَجْلِ مَزِيدٍ مِنَ الاِحْتِفَاءِ بِهَا وَالفرَحِ؛ حَتَّى يَصِلُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ.

فَيَنْضَمُّ خِيَارُهَا وَمُقَرَّبُوهَا مَعَ خِيارِ وَمُقَرَّبِي السَّمَاءِ الأُولَى بِالصُّعُودِ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، لِمَزِيدٍ مِنَ الاِحْتِفَاءِ وَالْفَرَحِ، بِتِلْكَ الرُّوحِ الْمُؤْمِنَةِ الْمَسْرُورَةِ الْمَذْهُولَةِ فَهِيَ فِي عَالَمٍ آخَرَ لَمْ تَتَخَيَّلْهُ، وَإِنْ كَانَتْ آمَنَتْ بِهِ وَصَدَّقَتْ.

وَيَنْضَمُّ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى هذَا الوفْدِ الكريمِ الْمُصَاحِبِ لِهَذِهِ الرُّوحِ الْمُؤْمِنَةِ خِيَارُهَا وَمُقَرَّبُوهَا؛ حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَأْتِي الأَمْرُ الإِلَهِيُّ النَّافِذُ، وَالتَّوْجِيهُ الرَّبَّانِيُّ الْكَرِيمُ مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ: (اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ)؛ فَقَدْ تَلَقَّتْ مِنْ رَبِّهَا الاِطْمِئْنَانَ. صالح العصيمي

رحلة الروح إلى السماء بعد فراق البدن وعودتها الى البدن:

- **روح المؤمن:**

وفي حديث صححه الالباني في سنن ابي دواد– (حتى إذا خَرَجَتْ رُوحُه صلَّى عليه كُلُّ مَلَكٍ بينَ السماءِ والأرضِ(دعا) ، وكُلُّ مَلَكٍ في السماءِ ، وفُتِحَتْ له أبوابُ السماءِ ، ليس من أهلِ بابٍ) أي : من أبواب كل سماء . (إلا وهم يَدْعُونَ اللهَ أن يُعْرَجَ برُوحِهِ من قِبَلِهِمْ) أي : من جهتهم أي :

ليتبركوا به ويتشرفوا بمشايعته ، وهذا فيه عظيم عناية وشدته حفاوة وإكرام لروح المؤمن من قبل الملائكة.

(فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا [أي ملك الموت] لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ أدبا معه أو اشتياقا إليها حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ من أكفان الجنة وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ مسكها وعنبرها وعبيرها فذلك قوله تعالى : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أي : جميعها منذ خلقت الدنيا إلى فنائها قَالَ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ أي : جمع عظيم الذين بين السماء والأرض إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا أي : يستقبله ويصحبه بعد دخوله في السماء إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ :المراد بها نهاية السماوات العلا ، والاقتراب إلى عرش الرحمن أي : سدرة المنتهى فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ) (الإضافة للتشريف ; ولذا قال في الكافر : اكتبوا كتابه) فِي عِلِّيِّينَ أي : في دفتر المؤمنين ، وديوان المقربين ، وقيل : هو موضع فيه كتاب الأبرار ، فالمراد بكتاب العبد صحيفة أعماله وَأَعِيدُوهُ الْآنَ إِلَى الْأَرْضِ أَيْ: لِيَتَعَلَّقَ بِالْبَدَنِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ وَيَتَهَيَّأَ لِجَوَابِ السُّؤَالِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى) . (فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ) **ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّ عَوْدَ الرُّوحِ إِلَى جَمِيعِ أَجْزَاءِ بَدَنِهِ.**(مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)

✉**وعن الضحاك قال**: إذا قُبِض رُوح العبد المؤمن، عُرج بها إلى السماء، فينطلِق معه المقرَّبون، ثم عُرج به إلى السماء الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، حتى ينتهوا إلى سِدرة المنتهى، فيقولون: عبدك فلان - وهو أعلم به - فيَأتيه صكٌّ مختوم بأمنه من العذاب؛ فذلك قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ۝ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ۝ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [المطففين: 18 - 24]؛ (بشرى الكئيب ص41، جامع البيان؛ للطبري:102/30).

✉ **وقال الإمام ابن القيم :**فأخبر تعالى أن كتابهم كتاب مرقوم، تحقيقًا لكونه مكتوبًا كتابة حقيقية، وخَصَّ تعالى كتاب الأبرار بأنه يُكتَب ويوقع لهم به بمشهد المقرَّبين من الملائكة والنبيين وسادات المؤمنين، ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب

الفُجَّار تنويهًا بكتاب الأبرار، وما وقع لهم به، وإشهارًا له وإظهارًا بين خواصّ خلْقه، كما يكتب الملوك تواقيع مَن تُعظِّمه بين الأمراء، وخواص أهل المملكة، تنويهًا باسم المكتوب له، وإشادة بذكره، وهذا نوع من صلاة الله - سبحانه وتعالى - وملائكته على عبده، وقال: "فهذا التوقيع والمنشور الأول، ويُكتَب في ديوان أهل الجنة يوم موته." (حادي الأرواح)

بكاء السماء على الميت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مؤمن إلا وله بابان، باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه، فذلك قوله عزّ وجلّ:" فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ" (الدخان، آية: 29). رواه الترميذي وهو ضعيف

وقال ابن كثير – رحمه الله في تفسير هذه الآية - : أي : لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد في أبواب السماء فتبكي على فقدهم، ولا لهم في الأرض بقاع عبدو الله فيها فقدتهم ؛ فلهذا استحقوا ألا ينظروا ولا يؤخروا لكفرهم وإجرامهم ، وعتوهم وعنادهم أما المؤمن فخسران الأرض والسماء للأعمال الصالحة التي يقوم بها العبد في الأرض والتي كانت تصعد إلى السماء يجعلهما يبكيان حزنا على فقدانه ورحيله!

والبيهقي في "شعب الإيمان" عن ابن عباس أنه سئل عن قوله: فما بكت عليهم السماء والأرض هل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء فقده فبكى عليه وإذا فقده مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه.

عن مجاهد: فما بكت عليهم السماء والأرض قال: ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض صباحا، قال: فقيل له: تبكي؟! قال: تعجب! وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره دوي كدوي النحل.

وأخرج ابن المبارك وأبو الشيخ عن ثور بن يزيد عن مولى الهذيل قال: ما من عبد يضع جبهته في بقعة من الأرض ساجدا لله عز وجل إلا شهدت له بها يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت.

وعن ابن عباس ومجاهد قالا: إن الأرض تبكي على المؤمن أربعين صباحا.

قال الشيخ صالح المنجد: السماوات والأرض لا تتأسف على فقد الكافر والطاغية بخلاف المؤمن، فإن الأرض التي يمشي عليها تتأسف لفقده، فقد كان يعمل الخير عليها، يمشي إلى الصلاة عليها، ويغدو إلى حلق العلم عليها، ويذهب للدعوة إلى الله فوقها، ويمشي على صعيدها لزيارة إخوانه في الله، وصلة رحمه، وإغاثة ملهوف، وعمل معروف، وإزالة منكر، ونحو ذلك من أنواع الطاعات.

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنانِ وَيَبْقَى معهُ واحِدٌ: يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ ومالُهُ وعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ ومالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ) صحيح بخاري

زوالُ الدُّنيا عن الميت ومفارقتها له ومفارقة لها، وأهم ما فيها الأهل والمال، ويبقى العمل يرفعه وينفعه، حتى الجمادات السماء والأرض تبكي عمله الطيب، وهذا الذي يجعل اللبيب يكثر الأشهاد لا الأموال والأولاد، ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

➢ **روح الكافر**:

وفي حديث البراء بن عازب الذي صححه الألباني (فيَلْعَنُهُ كلُّ مَلَكٍ بينَ السماءِ والأرضِ، وكلُّ مَلَكٍ في السماءِ، وتُغْلَقُ أبوابُ السماءِ، ليس من أهلِ بابٍ إلا وهم يَدْعُونَ اللهَ أَلَّا تَعْرُجَ رُوحُهُ من قِبَلِهِمْ) كراهة لظاهره وباطنه، وهذا فيه عظيم تنكيل وشدة وعيد وكراهية الملائكة لروح الكافر

فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا **افْتِضَاحًا لَهَا، وَإِظْهَارًا لِرَدَاءَتِهَا**. فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾40الاعراف **قال الطيبي :سم الإبرة مثل في ضيق المسلك والجمل مثل في عظم الجرم فهو تعليق بالمحال** فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ **أي : ترمى** رُوحُهُ طَرْحًا طرحا أي : رميا شديدا ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾31الحج

بعد رحلة الروح إلى السماء لابُدَّ لِهَذِهِ الرُّوحِ أَنْ تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ؛ حَتَّى تَلْتَحِقَ بالجسدِ فِي القبرِ؛ لِتُكْمِلَ مِشوَارِ العالَمِ الأُخْرَوِيِّ؛ فَلَمْ يَأْتِ بَعْدُ مَوْعِدُ البَعْثِ وَالْحِسَابِ، وَدُخُولِ الْجِنَانِ. لَقَدْ خَرَجَتْ هَذِهِ الرُّوحُ الطيبةُ مِنْ كَبَدِ الدُّنْيَا وَعَنَائِهَا، عَمِلَتْ قَلِيلًا وَحَصَّلَتْ بِرَحْمَةِ اللهِ كَثِيرًا. صالح العصيمي

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ،

فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي)، وَفِي رِوَايَةٍ: (ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِك)، رَوَاهُ أَبُو دَاودَ وَغَيرُه بسند حَسَنٍ. وَفِي رِوَايَةٍ لابنِ حِبَّانَ بِسَنَدٍ قَوِيٍّ: (فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ؛ فَيَنَامُ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْه). وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى بِسَنَدٍ قَوِيٍّ: (فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ نَوْمَةَ عَرُوسٍ، فَيَكُونُ فِي أَحْلَى نَوْمَةٍ نَامَهَا أَحَدٌ حَتَّى يُبْعَثَ). **صالح العصيمي**

وفي الختام:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ [أي: سار من أول الليل]، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ» صحيح الترمذي.

"وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ"، أي: ومَنْ سار بالليلِ وَصَلَ إلى غايتِهِ ونال مُبْتغاهُ، فمَنْ شَمَّرَ ساعِدَيْهِ واجْتَهَدَ في عِبادةِ اللهِ وأدَّى ما عليه مِنْ الحقوقِ والواجباتِ؛ وترك المحرمات والمكروهات ، فإنَّ هذا أَرْجَى أنْ يَصِلَ إلى غايتِهِ مِنْ مَغْفِرةِ اللهِ ورحمته والفوزِ بجنَّتِهِ، (أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غاليةٌ) حسن الخاتمة والجنة لا تُنالُ بالأماني ولا بالتَّمنِّي، ولكِنْ بالعملِ والاجْتِهاد.

عَنْ أَنَسٍ – رضي الله عنه – قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، فقَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ؛ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ». صحيح –رواه الترمذي، والبخاري مختصراً

فكلما ازداد علم العبد بربه سبحانه وبنفسه؛ ازداد خوفه وعملُه، وكلما ازداد جهلُه بربّه وبنفسه؛ ازداد أمنه وتفريطه.

قال الفضيل بن عياض –رحمه الله –: (مَنْ خاف اللهَ تعالى دلَّه الخوفُ على كلِّ خير).

فهذا الصدِّيق –رضي الله عنه –يقول: (وددتُ أني شعرةٌ في جنب عبدٍ مؤمن).

قال أبو الدرداء -رضي الله عنه :-أضحكني ثلاث، وأبكاني ثلاث، أضحكني: مؤمل دنيا والموت يطلبه، وغافل ليس بمغفول عنه، وضاحك بملء فيه، لا يدري أأرضى الله أم أسخطه؟، وأبكاني: فراق الأحبة محمد -صلى الله عليه وسلم-وحزبه، وأحزنني هول المطلع عند غمرات الموت، والوقوف بين يدي الله يوم تبدو السريرة علانية، ثم لا يدري إلى الجنة أو إلى النار. "أبو نعيم في حلية الأولياء

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ